عصـور - تصنيف ج- المجلد 22 / العدد01 - جوان 2023
EISSN 6278-2600 ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال: (DOI)10.54239/2319-022-001-009

النوازل وكتابة التاريخ الوسيط؛ قراءة منهجية في الأهمية والصعوبات

El Nawazils and medieval history writing ; Systematic Reading in Importance and Difficulties

ط.د محمد أمين أوذينة *
جامعة ابن خلدون تيارت/ الجز ائر/ مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا
mohamedamine.oudhina@univ-tiaret.dz
د. نعيمة طيب بوجمعة
جامعة ابن خلدون/ تيارت
naima.tayebboudjema@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2023/02/06 تاريخ المراجعة: 2023/02/25 تاريخ القبول: 2023/05/27

الملخص:

تعد كتب النوازل الفقهية منجما غنيا للباحثين في التاريخ الوسيط؛ فقد أجابت عن الكثير من الأسئلة التي أغفلتها الكتب التقليدية، وأزاحت الغموض عن الكثير من المسائل والقضايا، وأصبحت قادرة على سد الكثير من الثغرات، لكن رغم الأهمية التي لا شك فيها بالنسبة لكتب النوازل، فإن الدراسات مازالت قليلة الاعتماد عليها، كما يظهر العجز في احتواء المشاكل المنهجية التي تُصعب من عملية البحث من خلالها جعلت كثيرا من معالم التاريخ غير واضحة، وهذا راجع لتأخر الالتفات لهذه الكتب فهي حديثة المعرفة بالباحثين.

إن الهدف من هذا المقال؛ هو محاولة التعريف بالنوازل الفقهية، ومدى أهميتها في الدراسات التاريخية، وأهم المصطلحات التي ترادفها مع توضيح علاقتها بالتاريخ، وكيف استطاعت أن تكون مصادر مساعدة في فهم وتفسير الظواهر والأحداث التاريخية، كما حاولنا الكشف عن أهم الدراسات التي حاولت ربطها بعلم التاريخ، مع تبيان الصعوبات المنهجية التي

* ط.د. أوذينة محمد أمين.، جامعة تيارت

تعرقل مسار البحث في متونها، والتدليل على الأخطاء التي قد يقع فيها الباحث وهو يتعامل مع هذا النوع من المصادر.

الكلمات المفتاحية: النوازل؛ التاريخ؛ المصادر التقليدية؛ التدوين؛ الأهمية؛ الصعوبات المنهجية.

Abstract:

The books of jurisprudential revelations are a rich mine for researchers in medieval history. It answered many of the questions that we have long searched for in traditional books, and removed the ambiguity of many issues and issues, so the ruling became absolute in its ability to fill many gaps, but despite the undoubted importance of the books of revelations, the studies are still little relied upon. It also shows the inability to contain the methodological problems that make the research process difficult, in addition to their relevance to history and the path of linking them to it, as it can be said that its features are not yet clear, and this is due to the delay in paying attention to these books, as they are newly known to researchers.

The aim of the study; An attempt to define jurisprudential emerging issues and their importance in historical studies, and the most important terms that are synonymous with justifying their relationship to history, and how they were able to be sources of assistance in understanding and interpreting historical phenomena and events. The path of the research in its content, and the evidence for the errors that the researcher may fall into while dealing with this type of source.

Keywords: El Nawazils; History; Traditional Sources; Notation; Importance; Methodological Difficulties.

- مقدمة:

للتاريخ أهمية كبيرة في حياة الشعوب تظهر عملياً مع الباحث؛ من خلال كشف وتتبع الحقيقة التاريخية ومحاولة دراستها كما حدثت، إلا ان هذا يسير بالموازاة مع التحديات التي تفرضها الكتابة التاريخية على الباحثين من صعوبات لا يمكن حصرها؛ ومع هذا التدافع تظهر الحركية العملية للباحث من خلال تطوير المهارات المنهجية، والبحث الدائم عن مصادر جديدة تساعد في حل بعض الإشكالات التي لم ترد إجابة لها

بين دفات المصادر التاريخية التقليدية، ومحاولة تقديم الأفضل على مستوى المنتوج التاريخي.

فمن المعلوم أن للتاريخ الوسيط خصوصية فقهية، رافقت السلطة الحاكمة في الجانب السياسي، والعامة في الجانب الاجتماعي والاقتصادي، وهذا ما جعل نوازل الفقهاء تحمل مادة تاريخية غنية لا يستطيع المؤرخ أن يتجاهلها في دراسته.

وبالحديث عن تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، نلاحظ أن المذهب المالكي قد تسيد المغرب والأندلس؛ وكان مذهب السلطة والعامة في فترات متباينة، ومازال الفقهاء والقضاة يقيمون الفتوى وفق أحكامه، فألف المالكية عددا كبيرا من الكتب في مجال المذهب من بينها كتب النوازل الفقهية التي برع فيها العلماء المالكية بالمغرب والأندلس.

وقد نبه الباحثون في العقود الأخيرة إلى قيمة النوازل الفقهية؛ لوجود علاقة متينة تربطها بعلم التاريخ، لذا أصبحت مصادر بديلة مساعدة تحتاج قراءتها دراية منهجية ومعرفية، وزادًا فقهياً يفضيان بصاحبهما إلى كشف المبهم والمنسي من التاريخ، والقدرة على فهم تاريخ الغرب الإسلامي بصورة جديدة تفيد الباحثين كلٌ في ميدانه.

ونظرا لأهمية الموضوع في ميدان الدراسات التاريخية؛ خصوصا في كشف الحقائق المغيبة من تاريخ الغرب الإسلامي، ونظرا لقيمة النوازل في رفع الستار عن الكثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية، جاء هذا المقال في محاولة تحسيسية بأهمية هذا النوع من المؤلفات، وما تقدمه من خدمة للباحثين في حقل الدراسات التاريخية والسعي إلى كشف الصعوبات التي تتعلق بها.

تتمحور إشكالية الموضوع حول المدى الذي بلغه الباحثين في الاهتمام والالتفات الى أهمية النوازل الفقهية ومدى توظيفها في الكتابات التاريخية؟ ومنه التساؤل عن سُبُلْ فهم المحتوى التاريخي لهذه المؤلفات؟ وما هي الطرق والآليات المنهجية التي تمكن الباحثين من تذليل الصعوبات التي تعتريها وتحول دون استعمالها؟

وقد استعملنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي من خلال تتبع الدراسات التي نبهت على أهمية هذا النوع من المصادر، ومحاولة فهم النازلة وتوضيح كيفية تعامل المؤرخ

معها، واستعمال التحليل والنقد كآلية من آليات المنهج التاريخي في التعامل مع هذا النوع المصادر، إضافة إلى المنهج المقارن الذي أفادنا في تتبع المستشرقين ومؤرخي المغرب العربي في توظيف النوازل الفقهية في بعض الدراسات التاريخية.

1: قراءة في مصطلح فقه النوازل:

1-1: تعريف النوازل:

لغة: النوازل جمع نازلة وهي الواقعة أو الحادثة تنزل بالناس، يقول ابن فارس في معجمه "النون والزاء واللام، كلمة صحيحة تدل على الشيء ووقوعه" (ابن فارس، د.ت، ج5، 417)، ويعرفها ابن منظور في لسانه: "والنازلة الشديدة تنزل بالقوم، وجمعها نوازل، والنازلة الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس" (ابن منظور، مج11، 1955، 659).

فمن هنا نجد أن النازلة تتعلق بالحال والمستجد، كما أن اللغويين قد أفردوا تعريفات مختلفة الدلالة؛ إلا أنهم اشتركوا في بعض المحددات، كالشدة، والمستجد، والمسألة، فالفقهاء لم يقع اختيارهم على هذا اللفظ عبثا، بل إن اللفظ قدم نفسه كفعلٍ عاكس لواقع منُتِجْ للنازلة (محمد علاقي، 2018، 304).

اصطلاحا: تعددت مفاهيم النوازل وذهب المتعرضون لها مذاهب شتى؛ فالمتقدمون أو المتأخرون اختلفوا في الألفاظ المعبرة، ولكن لم يختلفوا في التدليل لهذا المعنى، فقد كانت مضامينهم فيما ذهبوا إليه واحدة في الجوهر، لصيقة بالفقهاء، ملازمة للاجتهاد والمسائل التي لم ترد إجابتها في الأثر. فالنوازل هي الواقعات أو العمليات المستجدة في حياة الناس اليومية وداخل المجتمعات بصفة أعم، مختلفة باختلاف البلدان والأقاليم، مرتبطة بعاداتِ وتقاليدِ الشعوب (وهبة الزحيلي، 2001، 9)، فهذا تحمل آنية السؤال وفورية الإجابة. فبعد توسع الأعمال وتعقُد المعاملات واختلاط الثقافات تظهر مسائل جديدة يجيب عليها الفقهاء باجتهاداتهم لعدم وجود رواية لها في مذاهب المتقدمين (عبد العزيز وصفي، 2018، 234)، أو نص شرعي مباشر، أو اجتهاد فقهي سابق ينطبق عليها (وهبة الزحيلي، 2001، 9).

إذن؛ فالمقصود بالنوازل تلك المسائل الجديدة أو القضايا المتعلقة بحياة الأفراد في المعاملات والنزاعات والعادات وغيرها، والتي تتطلب حكما شرعيا من الفقيه يستنبطه من النصوص الشرعية واجتهادات المتقدمين وقياس المتأخرين (محمد علاقي، 2018، 305)، فالنازلة هي المستجد الذي لا حكم له في الأثر، يفرضه واقع معين فيتمثل في سؤال – ولهذا تسمى أحيانا المسائل –يتطلب حكما وإجابة – وبهذا تسمى أحيانا الأجوبة أو الأحكام - من الفقيه، كما أن النوازل متجددة ومتعددة.

1-2: مصطلحات مرادفة للنوازل:

ينبغي التنبيه أن لمصطلح "النوازل" مسميات عديدة لكنها تعبير عن علم واحد؛ فالنوازل والمسائل والأجوبة والفتاوى والأحكام أسماء لمسمى واحد، غير أن "النوازل" تختص بحدوث الوقوع، فهي بهذا أضبط في التعبير من الفتوى التي تشمل سؤال الناس عن الأحكام الشرعية في الغالب سواء حدثت أم لم تحدث (عمر الجيدي، 1993، 128)، وكلمة "الفتوى" أعم إذ تشير إلى النازلة الافتراضية أو الاحتمالية التي لم تقع، وقد ورد لفظ الفتوى في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف: الآية: 46)، وقوله عز وجل: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾(سورة الصافات، الآية: 149).

في حين أن النازلة تعبير عن حادثة واقعية نزلت بالناس، ومن بين المسميات المرادفة لها: الأقضية، الوقائع، الأحداث، الحوادث، الأسئلة، الجوابات، المشكلات، والكل لا يخرج عن نطاق سؤال السائل وجواب المفتي، إلا أن الأكثر استعمالا وتداولا هي مصطلحات النوازل والفتاوي والأسئلة والأجوبة، وقد حملتها كتب الفقه عناوين نذكر من بينها:

-الأسئلة والأجوبة لأبي حفص أحمد بن نصر الداودي (ت307هـ/919م)

-الإعلام بنوازل الأحكام ونبذ من سير القضاة والحكام لابن سهل المعروف بالأحكام الكبرى (ت486هـ/1093م)

-جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام للبرزلي(ت844هـ/1440م)

عصـور -تصنيف ج- المجلد 22 / العدد01 - جوان 2023
EISSN 6278-2600 ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

-نوازل القاضي أبي الوليد بن رشد الجد(ت520هـ/1126م).

-نوازل ابن الحاج (ت529هـ/1133م).

-تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد ابن لب الغرناطي (ت786هـ/1384م).

-المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس يحي الونشريسي (ت914هـ/1508م).

-الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكرياء يحي المازوني (ت883هـ1478م).

1-3: أركان النازلة:

السؤال: هو عملية الاستفتاء ونعني به ذلك الاستفسار الذي يطرحه المستفتي للمفتي؛ يعكس واقعا معينا كما حدث، يأتي في عبارة فصيحة سليمة، وقد يكون ركيك اللغة والتركيب، كما يمكن أن يكون طويلا مسهبا أو يكون وجيزا قصيرا، مع إمكانية وجود بعض الأسئلة المذيلة كفروع لنفس السؤال.

الجواب: وهو عملية الإفتاء يتولاه الفقيه أو النوازلي؛ يكون حسب السؤال في سطر أو سطرين أو يتعدى إلى أبعد من ذلك؛ فهناك من الأجوبة التي قد جاءت في مؤلفٍ وكِتابٍ مستقل؛ مثل رسالة أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد المسماة "النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص" في سبع كراريس، رد فيها على قاسم بن سعيد العقباني (ت837هـ/1433م) مخالفاً له في موقفه المدافع عن المتصوفة (مشراوي إبراهيم ومطهري فاطمة، 2021، 156)، وجوابه أيضاً عن نازلة "تقرير الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغد الروم" في ثلاثين صفحة أوردها الونشريسي في معياره (الونشريسي، ج1، 1981، 75-107)؛ وقد صارت كتاباً شاملا لمبحث الكاغد المصنوع ببلاد الروم تحت عنوان "الدليل المومي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي" (عبد الواحد ذنون طه، 2016، 79). والجواب عن النازلة يعتبر بمثابة القانون المعْتمد، وهو مُصاغٍ بمقتضى الدين الواجب العمل به والامتثال له (محمد علاقي، 2018، 306).

1-4: خصوصيات النازلة:

الو اقعية: النازلة كما جاء في تعريفها تتعلق بحدوث الوقوع ونزوله بالناس؛ فهي غير افتراضية مثل المسائل، كما أنها ملموسة بعيدة كل البعد عن تقديرات الناس

وتخميناتهم، فهي تتعلق بالعقبات والمشاكل التي تطرأ على المجتمع والتي تحتاج حكما وتصويبا، فالنازلة بهذا تمثل الجانب التطبيقي للفقه (عبد العزيز حاج كولة، 2010، 5).

التوفيقية: للنازلة بعد توفيقي يرتبط بالفقيه المفتي في النازلة؛ فالتوفيق يتمثل أولا: في الشرع وما تجوز به الفتوى، وثانيا: في أعراف أهل البلد إذ أن العرف وتكيفه مع الفتوى يعود إلى بعد التوفيق، وثالثا: في أهل البصر ومن يقيس عليهم المفتي فيما حظر من اجتهاداتهم السابقة محمد علاقي، 2018، 306)، لذا "فالفتوى صنعة لا يحسنها كل فقيه، فلا بد فيها من الدربة والممارسة، ومعرفة نفسيات المستفتيين"(عمر الجيدي، 1993، 130)، فالتوفيق في الفتوى هو قدرة المفتي على تنزيل الأحكام وعلمه بها في النازلة، وبهذا فالتوفيقية خاصية من خصائص فقه النوازل.

المحلية: أي أن الإجابة عن النازلة والفتوى قد تصلح لبلد ما ولا تصلح لغيره؛ فللنازلة شرطية زمانية ومكانية تتعلق بالمجتمع، وقد أُلف في هذا النوع كثير من الكتب النوازلية مثل كتاب: الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا المازوني (ت883هـ/1430م)، أو كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب للونشريسي (ت914هـ/1508م) الذي جمع فيه فتاوى المتقدمين والمتأخرين، فمن خلال العناوين ندرك أن القضايا النوازلية تتعلق بأهل منطقة من الأمصار تحمل قضاياهم ومسائلهم وخصوصياتهم، فالمجتمعات تختلف عن بعضها البعض وهذا ما يعطي تباين في الأحكام حسب البلد وأهله.

المرونة: بعد انتشار الإسلام في الأمصار دخلت أجناس مختلفة حاملة أعرافها وعاداتها تقاليدها، زيادة على اختلاط الأنساب عن طريق الزواج؛ فوُجدت بيئات متعددة مكونة للمجتمع الواحد، وهذا ما صنع الكثير من القضايا المستجدة، فلا سبيل للفقيه إلا بدراية كل هذه المكونات فهو مجبر على إصدار الأحكام والإفتاء بمقتضاها، وهذا ما جعل الفقيه مرن في أجوبته وفق هذه المتغيرات.

الحركية والتجدد: حركية الزمان وتغير المكان أكسب النوازل خاصية التجدد من عصر إلى عصر؛ فحدوث المستجدات ودوام فعلها على الإنسان فرض اللجوء لأهل

العلم والفتيا، لحل القضايا الجديدة وتسطير أحكام تتناسب مع أحوال زمانهم (سامية بوصيقع، 2020، 420).

2: كتب النوازل قيمة وخدمة للبحث التاريخي:

إن لكتب النوازل الفقهية قيمة كبيرة خاصة لدارسي التاريخ؛ وهي القناعة التي أصبحت حقيقة اليوم، وسلم بها كل الباحثين خصوصا المهتمين بالميدان الاجتماعي والاقتصادي، غير أن نفض الغبار عن هذا التراث الفقهي كان من نصيب المستشرقينّ؛ فالفضل لهم في التنبيه إلى قيمتها والنصح بجردها المنهجي لما تكتنزه من مادة خام، ولفت انتباه الباحثين إلى محتواها وما يحمله من حقائق نفيسة لا تقل أهمية عن كتب الحسبة والمناقب والتراجم (ابن الحاج، 2018، 8-9).

1-2: المستشرقون وقصب السبق:

ان المدرسة الفرنسية كانت السباقة في هذا الميدان بحيث قام سنة 1908-1909م المستشرق الفرنسي إميل عمار (Emil Amar)، بتحليل "فتاوي المعيار" للونشريسي وأشاد بالإفادة المستخلصة من هذا الكتاب في المجلدين الثالث والرابع عشر من مجموعة "الوثائق المغربية" (Archives Marocaines) (عبد العزيز حاج كولة، 2010، 27)، وتزايدت جهود المستشرقين في الاستفادة من كتب النوازل وتوظيفها، وهذا ما فعله ليفي بروفنسال (Lévi-Provençal) بحيث أفاد كثيرا من كتاب "الأحكام الكبرى" للقاضي عيسى بن سهل في الجزء الثالث من كتابه " Histoire de lmusulman Espagne"، "تاريخ إسبانية الإسلامية" (عبد العزيز حاج كولة، 2010، 27-28)" وهو يتتبع حركة عمر بن حفصون (بوتشيش، 1990، 115).

كما يعتبر روبار برنشفيك (Robert Brunschvig) من بين المستشرقين الذين اهتموا بتوظيف الكتب النوازلية وعبر بمصطلح "المدد" الكبير الذي وجده في متونها؛ كما اعتبرها خاصية إسلامية تميز بها المسلمون عمن سواهم، وهو يشير إلى مدى الخدمة التي قدمتها نوازل البرزلي؛ إذْ استعملها برنشفيك بشكل مكثف في كتابه "تاريخ إفريقية في العهد الحفصي" (روبار برينشفنيك، 1988، 14). وهناك أسماء أخرى لمستشرقين كان لهم الفضل في اخراج النوازل الفقهية وتوظيفها في الدراسات التاريخية،

أمثـال الألمـاني جوزيـف شـاخت (Joseph Schacht)، والمستشـرق الفرنسـي جـاك بيرك (Jaques Berque) (بوتشـيش، 1990، 115)، والمستشـرق الهولنـدي رينهـارت دوزي (Reinhart Dozy) وكلود كوهين (Claud Cahen) وغيرهم.

2-2: المغاربة والاعتناء بالتراث النوازلي في الدراسة التاريخية:

يعترف البـاحثون المغاربـة أن اهتمـامهم بـالنوازل الفقهيـة واعتبارهـا وثـائق مهمـة ذات صلة بالتـاريخ؛ لـم يكـن إلا في الربـع الأخير من القـرن العشـرين (ابـن الحـاج، 2018، 8)، وهـذا راجـع إلى توجيه بوصلة الاهتمـام في الكتابـات الأولى -بعـد الاسـتقلال- للـرد على دسائس المستشرقين وكشـف الخلفيات الاستعمارية المُبَيَتَة في كتاباتهم لتاريخ المنطقة.

وبعـد تظافر الجهـود تـم تغطيـة هـذه المشـكلة؛ وأثنـاء هـذه العمليـة تفطـن بعـض المؤرخين الحُذق إلى وجـود علامات استفهام لا تغطيها المصـادر التاريخيـة التقليديـة، من هنـا دعـت الحاجـة الماسـة إلى ضـرورة البحـث عـن مـادة جديـدة تسـاعد في فهـم بعـض الظـواهر التاريخيـة؛ وقـد عبر عبـد الله العـروي عـن مـدى هـذه الصـعوبات بقولـه: "إن القـارئ غير راضٍ عمـا يجـده اليـوم في السـوق مـن كتـب حـول تـاريخ المغـرب" (العـروي، 1996، 28)، وزاد اهتمـام هـذا الأخير بالتـاريخ، ونظرتـه إلى سـبل تطـويره، ولـزوم إعـادة كتابتـه فـألف في مفهومـه كتـاب "مفهـوم التـاريخ"، فكـان لـه قصـب السـبق في التنبيـه إلى ضـرورة تجديـد الكتابـة، بالابتعـاد عـن الكتابـة التقليديـة، وفصـل كتابـا بعنـوان "العـرب والفكـر التـاريخي"(العروي، 2006، 77)، وسـار في تنبيهـه لأهميـة هـذا العلـم ومـا قـد يغفـل عن مؤرخيه منهج ابن خلدون (التعليق رقم: 1).

فمـن هنـا وبعـد التنقيـب في التراث الإسـلامي عـن مـادة بديلـة؛ اتجهـت الأنظـار إلى كتـب النـوازل الفقهيـة كمخلـص مـن هـذه المشـكلة العويصـة التي كـادت أن تلـم بتـاريخ الغـرب الإسـلامي، ومن بين الأوائل الـذين سلطوا الضـوء عليها المرحـوم محمـد حجي فقـد وظفها في دراسته المعنونة بـ "الزاوية الدلائية ودورها الـديني والعلمي والسياسي" في نسخة منشـورة سـنة 1964 (هشـام بقـالي، 2019، 123)، وفيهـا ذكـر مؤلفـات الـدلائيين مـن بينهـا كتـاب "تقاييـد في نـوازل الأحكـام" لمحمـد البكـري الـدلائي (محمـد حجـي، 1988، 276) في

إشارات هامة إلى اهتمامه بالنوازل الفقهية(التعليق رقم: 2) ومحاولة لفت انتباه الباحثين لهذا النوع النفيس.

وفي السبعينات نجد محاولات تحسيسية باعتماد النوازل الفقهية واستغلالها لفهم بعض القضايا في تاريخ الغرب الإسلامي؛ يتضح ذلك من خلال تنبيهات عبد الله العروي على أهمية توظيف النوازل في الكتابات التاريخية(هشام بقالي، 2019، 124)، كما سلك محمد المنوني نفس الطريق الذي سلكه من سبقه؛ معتمدًا على النوازل في كتابه ورقات عن حضارة المرينيين مستحضرا "المعيار" للونشريسي (محمد المنوني، 2000، 123).

ومنه دعت الضرورة إلى المساهمة في الاتجاه الجديد لهذا المسار الذي اتخذه مجرى التاريخ صوب الاهتمام بالمجتمع والاقتصاد وتوظيف كتب النوازل؛ إذْ دعت الفطنة إلى البحث في هذه المادة كبديل يسد ثغرات المصادر التقليدية، فتكاثفت الجهود والدراسات الجادة التي نبهت إليها باعتبارها "نصا متميزا يجيب عن العديد من نقط الاستفهام التي يطرحها المؤرخ، ويفك شفرات العديد من الألغاز التي بقيت عالقة في مجال الدرس التاريخي، ويسد كثيرا من البيضات التي ظلت تشكل بقعا مهملة في نسيج تاريخ المجتمعات الإسلامية" (بوتشيش، 2015، 45).

وازداد مع مرور الوقت شغف واهتمام المؤرخين والباحثين المغاربة بفقه النوازل، وبادر بعضهم بمحاولات ذات فائدة عظيمة في مسار البحث التاريخي؛ بل اهتدى البعض إلى فكرة تأسيس لمشروع تجديد الكتابة التاريخية، ونستعرض هنا بعض النماذج التي حاولت توظيف الكتب النوازلية وإخراج هذا الموروث في بحوثها الأكاديمية، وتأليف كتب ساهمت في إبراز قيمتها، والاستفادة من مادتها التي ظلت تحت عتمة طابعها الفقهي، وحاول البحاثة أن يموقعوها في سياقاتها التاريخية.

وقد تجسد هذا الاهتمام في الباحث إبراهيم القادري بوتشيش؛ نقدمه كنموذج مهم في حقل ربط التاريخ بالفقه النوازلي، إذْ لا يكاد أن يكون له مؤلَف إلا واستعمل فيه المصادر النوازلية، منها دراسته الموسومة بـ"مباحث في التاريخ الاجتماعي خلال عصر المرابطين"، فقد غطت مادتها الكثير من الجوانب الاجتماعية، فأفاد الباحث من فتاوي

المعيار للونشريسي في قضايا اليهود، ونوازل ابن الحاج في مبادلات المسلمين مع اهل الذمة (بوتشيش، د.ت، 110-112) ...وغيرها من المحطات.

كما يُحسب للقادري بوتشيش الفضل في اكتشاف مخطوط نوازل ابن الحاج التجيبي الأندلسي، وتنبيه الدارسين لأهمية مادته العلمية، في دراسة بعنوان "مخطوط نوازل ابن الحاج وأهمية مادته العلمية"(التعليق رقم: 3)، وفي هذا ترسيخ لقناعة مؤكدة لا يمكن أن يستغني عنها أي باحث يخوض غمار الأسرار التاريخية التي تحملها كتب النوازل، فالمسألة مسلم بها بالنسبة للقادري بوتشيش، بل تزايد اهتمامه بالنوازل الفقهية كمصدر مساعد للكتب التقليدية وذات صلة وُثقى بالتاريخ، لينشر سنة 2002 دراسة حملت عنوان "النوازل الفقهية وكتب المناقب والعقود العدلية مصادر هامة لدراسة تاريخ الفئات العامة بالغرب الإسلامي"(مسعود كربوع، 2014، 53-69)، فجهود القادري بوتشيش في التدليل بأهمية الكتب النوازلية مشهودة باعتراف العديد من الباحثين.

كما ساهم إلى جانب القادري بوتشيش ثلة من المغاربة الباحثين بدراسات هامة اعتنت بالموروث النوازلي للغرب الإسلامي تحقيقا وتوظيفا، نخص بالذكر تحقيق عبد العزيز خلوق التمسماني لكتاب "جامع مسائل الأحكام للبرزلي سنة 1978 (ابن الحاج، 2018، 9)، وعمر بنميرة في دراسة هامة "النوازل والمجتمع مساهمة في تاريخ البادية بالمغرب سنة 1989، ومحمد فتحة في "النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 إلى القرن 9 الهجري/12-15م" سنة 1999 (عبيد بوداود، 2007، 133) ... وغيرها من الدراسات الجادة.

3-2: الجزائروالاعتناء بالتراث النوازلي في الدراسة التاريخية:

أما في الجزائر؛ فقد تصدر الأستاذ المرحوم أبو القاسم سعد الله مهمة التدليل والتنبيه لهذه المادة، فأشار إلى الونشريسي و"معياره"، وهنا الحديث عن قوله "ولو درس الباحثون كتاب (المعيار) دراسة اجتماعية اقتصادية لخرجوا منه بكنز كبير في معرفة أحوال العصر وأحوال المجتمع المغربي عامة، بالإضافة إلى معرفة آراء المؤلف نفسه في محيطه وقضايا عصره"(سعد الله، 1998، 128)، كما أكد في موسوعته تاريخ الجزائر

الثقافي إلى ضرورة الاهتمام بهذا الكتاب، ووجه النصيحة للباحثين أن ينكبوا عليه كل في ميدانه لاستخراج خمائر المجتمع، والاستفادة منها اليوم (سعد الله، 1998، 129)، ويبدو أن أبو القاسم سعد الله تحصر على عدم استغلال هذا النوع من الكتب، مما يشير إلى ندرة الدراسات التي وظفت هذا النوع.

إضافة الى أبو القاسم سعد الله زاد محمد الأمين بالغيث من نفض الغبار عن النوازل الفقهية؛ واعتمد بعضها في دراسته الموسومة "الحياة الفكرية بالأندلس خلال عصر المرابطين" من بينها فتاوي المعيار للونشريسي ونوازل ابن رشد الجد...وغيرها من المؤلفات النوازلية، وقد جعلها لا تقل أهمية عن كتب الطب والتراجم والجغرافيا (محمد الأمين بلغيث، 2003م، 15-16)، وأكد أن مادتها من التراث العربي الإسلامي، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تجازوها (محمد الأمين بلغيث، 2003م، 117).

2-4: السودان والاعتناء بالتراث النوازلي في الدراسة التاريخية:

ومن بين الدراسات التي قُدمت بالسودان؛ دراسة هامة تقدم بها الأستاذ السوداني عز الدين أحمد موسى موسومة بـ"النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري"، والذي اعتمد فيها على كتب النوازل الفقهية بشكل كبير من بينها: "نوازل ابن سهل (ت486هـ/1093م)"، و"ابن رشد الجد (ت520هـ/1126م)"، و"ابن عياض (ت575هـ/1179م) "وغيرها...، وقد أشاد الباحث بدورها الكبير في المجال الاقتصادي (عز الدين أحمد موسى، 1983، 27).

2-5: تونس والاعتناء بالتراث النوازلي في الدراسة التاريخية:

كما ساهم بتعزيز الدراسات التونسي محمد طالبي؛ إذْ يُعد من بين الباحثين الأوائل في اقتحام مجال النوازل الفقهية وتوظفها في الدراسات التاريخية، ليستعمل العديد منها في مُعظم كتاباته حول كشف تاريخ افريقية الحضاري، وقد أشاد بمدى أهميتها في المجالين الاقتصادي والاجتماعي (عبد العزيز حاج كولة، 2010، 31).

وبعد هذه المجهودات التحسيسية والتي نعتبرها بمثابة الجيل الأول في التحسيس بقيمة كتب النوازل في الدراسة التاريخية، وبعد تتبعنا لبعض النماذج الجادة، نجد أن الجهد ثمنه الكثير من الباحثين، واسْتُتبعَ بأقلام يافعة وإقدام لا متناهي، فالعقود

الأخيرة شهدت إنتاجا غير قليل من الدراسات الأكاديمية (التعليق رقم: 4) التي اعتمدت على النوازل الفقهية مصدرا لمباحثها التاريخية.

3: أهمية النوازل في البحث التاريخي

تضاربت في البدايات الآراء حول أهمية النوازل الفقهية في الدراسات التاريخية، وهل هي خادمة له أم أنها مصادر لا ترقَ لتكون بديلة؛ وقد عُدت مصادرا فقهية خالصة، لا تساعد في الدرس التاريخي (فاطمة بلهواري، 2011، 139)، بل واعتبرها المستشرق الفرنسي جون سوفاجيه (Jean Sauvaget)، في كتابه "مدخل لتاريخ المشرق الإسلامي" الصادر عام 1943 من المؤلفات التي لا فائدة ترجى منها؛ وحذر من استعمالها في الجانب الاجتماعي (هشام بقالي، 2019، 121).

لكن لم يؤمن أحد بهذه الأفكار؛ وأصبحت كتب النوازل من المصادر الأساسية بعد تحرر الباحثين من قيود الحوليات التقليدية (بوتشيش، 2015، 46)، واستحضار هذه القناعة ظاهر عند الباحثين، فقد استشهد أحد الباحثين بقول بوتشيش "من نافلة القول أن معظم الدراسات الغربية...فُتنت بسحر التاريخ السياسي وأحداثه المدوية فقتلته بحثا...والحاصل أن البحث في تاريخ الذهنيات قد أسدل عليها ستار من الصمت والتهميش في الدراسات الحديثة...لكن يمكن تدارك هذا النقص في الحوليات التاريخية بالرجوع إلى كتب المناقب والتصوف والنوازل الفقهية"(سامية بوصيقع، 2020، 420).

فكتب النوازل تحمل وقائع لا نجدها في غيرها من الكتب وتبين مدى تأثير الفقهاء في تلك الوقائع الاجتماعية ومدى تفاعلهم معها، فضلا عما تقدمه من جزئيات عن الحياة اليومية بتفاصيلها الدقيقة، وإزاحة الغموض الذي شاب الكثير من الظواهر التاريخية (نور الدين غرداوي، 2012، 97)، فهي تلامس الواقع خاصة الاقتصادي والاجتماعي منه، كما أن لها ميزة المحايدة مما يعطيها شرعية أصدق من النص التاريخي (عبد العزيز وصفي، 2018، 248)، فهي لا تتلون بالصبغة الإيديولوجية أو التوجه السياسي كونها أصلا لم تؤلف لهذا الغرض.

3-1: الأهمية الاجتماعية:

ترفع النوازل الفقهية الُحجب عن المجتمع؛ بحيث تتجه إلى تركيبة المجتمع وطبقاته، فلم تهمل الفئات الهشة وسلطت الضوء على البسطاء (بوتشيش، 2015، 46)، وبينت الظلم والقهر الذي يستشري بالقرى (نور الدين غرداوي، 2012، 106)، كما أظهرت العلاقات الأسرية، ونجدها ترسم أحوال المرأة والعادات والتقاليد (عبد العزيز وصفي، 2018، 249)، زيادة على اقتحام البادية والتسلل إلى مشاكل الميراث (محمد حجي، 1999، 124)، وتواصل السير إلى أن تصل علاقات العمل، والأعمال الخيرية من التكافل والتكاتف بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى وصف النسيج العمراني، والأوبئة والأمراض(عبيد بوداود، 2007، 127) التي انتشرت وغفلت عن النطق بها المصادر التقليدية وغيرها من مراصد....، وهذا ما مكنها من حيازة مكانة هامة، تجعل المؤرخ قادرا على فهم المجتمع بتفاصيله وتكوين صورة سليمة في دراسته.

2-3: الأهمية الاقتصادية:

وفي الجانب الاقتصادي؛ للنوازل حضور قوي وقيمة كبيرة بالنسبة للباحثين، خصوصا المهتمين بالقطاع الاقتصادي؛ فهي مصدر غني يبين النشاط الفلاحي، وعملية المزارعة، والمغارسة، والمساقاة (عبد العزيز وصفي، 2018، 249)، فقد أخبرتنا بعض النوازل عن أصحاب المزارع والأراضي، وأنواع البذور، والحبوب، وكشفت عن أدوات الحرث، وطرق الحصاد وتنوع المحاصيل، واستغلال المياه (خالد بلعربي، 2015، 135-136)، كما دخلت الأسواق، ورصدت لنا عمل التُجار في تجارتهم، والحرفين في صناعتهم (محمد حجي، 1999، 128) ونُظم المعاملات فيما بينهم (محمد نناه ولد عمر، 2021، 912)، كما تؤرخ لمواسم الجفاف، والفيضانات (عبيد بوداود، 2007، 127)، وطرق حيازة الأراضي بكل أنواعها (نور الدين غرداوي، 2012، 108)، وغيرها من محطات التي تفيد الباحثين خصوصا مع توجه الدراسات في الفترات الأخيرة إلى الاهتمام بالاقتصاد كمجال مهم للدول.

4: الصعوبات المنهجية في التعامل مع النوازل الفقهية:

لم تسلم النوازل الفقهية من سيف النقد؛ فبرغم من أهميتها إلا أن صعوبة توظيفها في الدراسات التاريخية طالما صعب من إمكانية استغلالها، وهذا ما أدى إلى

عدم استعمالها بشكل كبير، أو الاعتماد عليها بشكل مباشر، فاستمرت في طرح الكثير من المشاكل المنهجية، فهي مادة غير صافية، ذات طابع فقهي تفرض على المؤرخين القيام بالعديد من الإجراءات لتجريدها من المادة التاريخية التي تكتنزها (محمد فتحة ، 1999، 19)، فمن بين المشاكل:

- أنها أُلفت للفتوى في الأساس لا للاستعمال كمادة تاريخية؛ فلغة النازلة الفقهية نجدها أول العوائق بحيث استعصت على الباحثين وصَعُبَ فهم العديد من المصطلحات التي حملت العديد من الدلالات المهمة بالنسبة للفترة المدروسة (فاطمة بلهواري، 2011، 142).

- كما أن الفقيه لا يخبرنا عن رد فعل السائل؛ بعد تلقيه الإجابة عن النازلة، ولا عن ردود أفعال المجتمع حول الفتوى (مسعود كربوع، 2014، 53)، وهذا ما يجعل المؤرخ غير مرتاح ويشعر بالنقص اتجاه النازلة، مما يشكل هاجس الخوف اتجاه النتائج التي يتوصل إليها.

- ومن بين الصعوبات التي واجهت المشتغلين بالنوازل عدم وجود اسم الفقيه الذي وجه إليه السؤال، أو مكان وزمان وقوع النازلة؛ وهذا ما يُصعب استخلاص المادة التاريخية منها، وإن حدث غالبا ما تكون غير متزامنة مع الواقع الذي يرى الباحث أنها تؤرخ له (مسعود كربوع، 2014، 53)، غير أن تاريخ النازلة تم تداركه بفضل معرفة الفقيه المفتي في النازلة، وتنقلاته ومناصب العمل التي شغلها (فاطمة بلهواري، 2011، 142).

- ومن بين المشاكل المنهجية في توظيف النوازل الفقهية، إمكانية وجود زمن فارق بين وقوع النازلة وسؤال الفقيه عنها (محمد فتحة ، 1999، 21)، كما أنها متعبة وتحتاج صبر وتتبع على المدى الطويل وإعادة قراءات متكررة.

- إضافة إلى طبيعة الفتوى في الغرب الإسلامي أنها مُوحِدة؛ ويظهر أن الفقهاء طالما أرادوا تعميم الفتوى لتشمل ديار الغرب الإسلامي ككل، وهذا ما أدى إلى اتفاق بعض المؤرخين حول اعتبار نص السؤال مهم أكثر من الإجابة، فسؤال تعبير عن واقع يعكس الحدث، وإجابة الفقيه تسعى إلى تعميم واختزال مشاكل الناس أينما

وجدوا(محمد فتحة ، 1999، 22)، فمعظم الباحثين لا يهتمون بجواب النازلة، إلا أن هذا يُعد من بين الأخطاء المنهجية الشائعة؛ خصوصا إذا علمنا أن بعض الإجابات ساهمت في تحديد توجهات الأفراد المتدينة ومواقف السلطة(بوتشيش، 2015، 57).

- قد اعتبر الكثير أن النوازل الفقهية تعبير صادق عن الواقع المعاش وتتسم بالمصداقية؛ وهذا راجع لكونها لم تُؤلَف لغرض سياسي موجه، لكن هذا لا يمنع من وجود مؤثرات سياسية أو اجتماعية سواء للمستفتي أو المفتي، فهناك من النوازل ما حملت في ثناياها التعصب المذهبي، كما وجدت بعض الفتاوي لصالح جهة معينة، وقد تكون أحيانا مؤيدة لمواقف السلطة، ويجب أن يستحضر الباحث أن الفقيه المفتي أو المستفتي يبقى مجرد شخص يعيش في واقعه ويتأثر بمختلف أحداثه، فالالتفات إلى هذه الجزئيات يعطي الشرعية للنازلة حتى ترقى إلى التوظيف في سياقها الصحيح، وتفادي الانتقاء حسب ما يخدم رؤية الباحثين(بوتشيش، 2015، 59) ، فهذه التقنيات في التعامل مع النازلة، تعد من بين المناهج المهمة في التعامل مع النوازل الفقهية، اذ تجدر الإشارة أن هذه الإجراءات من بين المشاكل المنهجية التي وجدت في الكثير من الدراسات.

- والجدير بالذكر في سياق التعامل مع النوازل أن البعض اهتم بالنازلة كمصدر وحيد للتركيب التاريخي، وأغفل أنها جُمعت فيما أُثير فيه النزاع بحيث أن المعاملات تشكل جانبها الأكبر، وهذا ما يجعلها شواهد نسبية، مما قد لا يشجع الباحث على الخروج بنتائج نهائية نظرا لوجود جانب افتراضي يصْعب أحيانا تجريده من الجانب الواقعي فيها (محمد فتحة ، 1999، 21-23).

وفي النهاية نسلم بفكرة أنه لا يمكن أن نحصر جميع الصعوبات التي واجهت الباحثين في توظيف النوازل الفقهية؛ إلا أن ما ذكرناه كان من أكثر المشاكل التي أرقت الباحثين، وصعبت من تدوين التاريخ في ظل الاستناد إلى الفوائد التي يستطيع الباحث استخلاصها من كتب النوازل، خصوصا في الجانب الاجتماعي والاقتصادي، بحيث لم تُعتمد النوازل الفقهية كثيرا في الجوانب السياسية (هشام بقالي، 2020، 256).

-خاتمة:

استطاعت النوازل الفقهية احتلال مكانة كمصدر مساعد للمصادر التاريخية التقليدية؛ نظير المعلومات الهامة التي حملتها، خاصة في جانب المعاملات الاقتصادية والاجتماعية، ويمكن القول أن الفقيه في المغرب الإسلامي استطاع أن يوثق بنوازله لأحداث هامة غفلت عنها المصادر التقليدية، ومازالت النوازل أرضا بكرا للباحثين، لابد من اقتحام مجالها لفهم الحقيقة التاريخية كما حدثت، زيادة علة أن النوازل تكتسب قيمتها من خلال الواقعية التي حملتها، ومصداقيتها التي اكتستها لحظة تأليفها، لذا وجب على الباحثين تدارك النقص في هذا النوع من المصادر، من خلال تحقيق ودراسة المخطوطات النوازلية، والاعتماد عليها بشكل مكثف خصوصاً في الجانب الاجتماعي والاقتصادي من التاريخ الوسيط.

-التعليقات:

التعليق رقم 1: يفرد ابن خلدون في مقدمته فصلاً عن فضل علم التاريخ وما يعرض للمؤرخين من مغالط، إذ وصف أن ظاهره لا يزيد عن الأخبار، وباطنه نظر وتثبت في تقلب الأحوال والأيام عبر العصور (ابن خلدون، 2009، 36-37).

التعليق رقم 2: مما يؤكد هذا الاهتمام أن محمد حجي نشر كتابا في ميدان النوازل الفقهية بعنوان "نظرات في النوازل الفقهية" سنة 1420هـ/1999م، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، وهو كتاب مهم خصص فيه جانب لنشأة الفقه من القرن الأول إلى القرن السابع، كما بين خصائص النوازل الفقهية وملامحها التاريخية والاجتماعية، وأفرد جزء خاص بـ"الونشريسي" بحيث استعمل نوازل المعيار لدراسة مجتمع الغرب الإسلامي.

تعليق رقم 3: نشر المقال في مجلة المناهل الصادر عن هيئة الشؤون الدينية المغربية، السنة السادس عشر، العدد 39 سنة 1990، كما نشر في سنة 1989، في مجلة دار النيابة، العدد 27. (هشام بقالي، 2020، 256).

تعليق رقم 4: سواءً تعلق ذلك بالتحقيق، أو نشر المقالات، أو الرسائل الجامعية، بحيث يصعب على الباحث حصرها.

قائمة المصادروالمراجع:

-القرآن الكريم

1- ابن الحاج التجيبي، (2018م، ج1). نوازل ابن الحاج التجيبي، دراسة وتحقيق: أحمد شعيب اليوسفي، تطوان: منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية.

2- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين الإفريقي. (1955م، مج13)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

3- ابن فارس بن زكريا أحمد، (د.ت، ج4) معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، طبع بإذن رئيس المجمع العلمي العربي محمد الداية، سوريا: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

4- ابن فارس بن زكريا أحمد، (د.ت، ج5). معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، طبع بإذن رئيس المجمع العلمي العربي محمد الداية، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

5- ابن خلدون عبد الرحمان، (2009م). مقدمة ابن خلدون. تح: أحمد الزعبي، عين مليلة: دار الهدى للنشر.

6- أحمد موسى عز الدين، (1983م). النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت: دار الشروق.

7- بوتشيش إبراهيم القادري: د.ت. مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

8- بلغيث محمد الأمين، (2002-2003م). الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين، أطروحة دكتوراه منشورة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الإسلامي، تاريخ وسيط، جامعة الجزائر، الجزائر.

9- برنشفيك روبار، (1988، ج1). تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13م الى نهاية القرن 15م، ج1، ترجمة: حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

10- بوداود عبيد، (2007م). مصنفات النوازل الفقهية وكتابة تاريخ المغرب الوسيط. مجلة المواقف، مج1، ع1. ص ص: 127-134.

11- بوصقيع سامية، (2020م). أهمية كتب النوازل في الدراسات التاريخية الاقتصادية والاجتماعية، مجلة تاريخ العلوم، مج5، ع13. ص ص: 456-461.

12- بوتشيش إبراهيم القادري، (1990م). حول مخطوط نوازل ابن الحاج وأهمية مادته العلمية، مجلة المناهل، س16، ع29، الرباط، وزارة الشؤون الثقافية: ص ص: 114-129.

13- بوتشيش إبراهيم القادري، (2015م). النوازل الفقهية في الأطروحات الجامعية : التوجهات، الإضافات المعرفية والإشكالات المنهجية، مجلة عصور الجديدة، مج5، ع17. ص ص: 45-62.

14- بالهواري فاطمة، (2011م). النص النوازلي للغرب الإسلامي أداة لتجديد البحث في تاريخ الحضارة الإسلامي، مجلة عصور، م 10، ع 1. ص ص: 139-174.

15- بلعربي خالد، (2015م). أهمية كتب النوازل في ترميم جوانب هامة من النشاط الفلاحي في المغرب الأوسط. مجلة آفاق فكرية، ع 2. ص ص: 131-138.

16- بلغيث محمد الأمين، (2004م). مدرسة مازونة الفقهية وآثارها خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي (قراءة تاريخية). مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج1، ع1. ص ص: 116-132.

17- بقالي هشام، (2019م). وضعية المرأة الأندلسية خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين. المجلة الجزائرية للمخطوطات، م 14، ع 2. ص ص: 117-148.

18- بقالي هشام، (2020م). التأريخ السياسي عصري الطوائف والمرابطين --من خلال كتب النوازل: نوازل ابن الحاج نموذجا، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م 04، ع 1. ص ص: 253-266.

19- الجيدي عمر، (1993م). مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، الرباط: دار المعارف الجديدة.

20- حجي محمد، (1988م). الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.

21- حجي محمد، (1999م). نظرات في النوازل الفقهية، المغرب: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.

22- حاج كولة عبد العزيز، (2010م). الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين 5-6هـ/11-12م، رسالة منشورة في التاريخ الوسيط لنيل الماجستير، جامعة الجزائر- 02 - بوزريعة/ الجزائر.

23- الزحيلي وهبة، (2001م). سبل الاستفادة من النوازل والفتاوي والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة، دمشق، دار المكتبي.

24- سعد الله أبو القاسم، (1998م، ج1). تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
25- طه عبد الواحد ذنون، (2016م). نوازل ابن مرزوق الحفيد من كتاب المعيار: دراسة في بعض القضايا الاجتماعية الخاصة بالمغرب الأوسط، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج2، ع1. ص ص: 76-100.
26- عروي عبد الله، (1996م). مجمل تاريخ المغرب، ط5، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
27- عروي عبد الله، (2006م). العرب والفكر التاريخي، ط5، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
28- علاقي محمد، (2018م). فقه النوازل ومسألة الاقتناء من الائتلاف إلى الإخلاف، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، مج2، ع1. ص ص: 294-312.
29- غرداوي نور الدين، (2012م). كتب الفتاوي مصدرا لكتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمغرب الأوسط نوازل المازوني نموذجا، مجلة الدراسات التاريخية، م 13، ع1. ص ص: 97-121.
30- فتحة محمد، النوازل الفقهية والمجتمع، (1999م). أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 إلى 9 هـ/ 12 – 15م، الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
31- كربوع مسعود، (2014م). كتب النوازل بين الاستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي- المعيار المعرب للونشريسي أنموذجا، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مج3، ع1. ص ص: 94-77.
32- المنوني محمد، (2000م). ورقات عن حضارة المرينيين، ط3، الرباط: كلية الآداب.
33- مشراوي إبراهيم ومطهري فاطمة، (2021م). الاختلاف الفكري بين الفقهاء والمتصوفة خلال العهد الزياني، مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، مج: 08، ع1.، ص ص: 164-155.
34- وصفي عبد العزيز، (2018م). فقه النوازل عن الفقهاء المالكية المغاربة (أهميته وخصائصه ومميزاته، مجلة الشهاب، مج4، ع4. ص ص: 227-296.
35- ولد عمر محمدو نناه، (2021م). جوانب من المعاملات التجارية بأسواق الأندلس عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي، مجلة المعيار، م25، ع60. ص ص: 922-907.

36- الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي، (1981، ج1). المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية.